دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	القرآن الكريم فى كتابات السريان بين الاقتباس والتفسير
المصدر:	مجلة رسالة المشرق - مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة - مصر
المؤلف الرئيسي:	محجوب، صلاح عبدالعزيز
المجلد/العدد:	مج13, ع1,4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2004
الصفحات:	395 - 423
رقم MD:	624620
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, HumanIndex, AraBase
مواضيع:	السريان والاطلاع على القرآن الكريم ، اقتباس السريان من القرآن الكريم ، العقيدة الإسلامية للسريان
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/624620

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

القرآن الكريم فى كتابات السُريان بين الاقتباس والتفسير

د. صلاح عبد العزيز محجوب

تمهيد

ربما عرف السُريان شيئا من الأدب العربى قبل الإسلام وما يجعلنا نرى هذا الرأى أنهم كانوا على علاقة وثيقة بامارتى الغساسنة والمناذرة قبل الإسلام، خاصة وأن الغساسنة كانوا من اتباع الكنيسة اليعقوبية. و تمدنا بعض الوثائق التاريخية السريانية بمعلومات مهمة عن تاريخ الغساسنة والمناذرة وأيام العرب قبل الإسلام. ومن الوثائق التاريخية السريانية المعاصرة لتلك الفترة كتاب تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى، وتاريخ إيشوع العمودى وتاريخ الكنيسة ليوحنا الآسيوى. أما معرفة السُريان بالنحو العربى والأجناس الأدبية العربية كالمقامة والقصائد المقفاة وأدب الأمثال والطرائف بعد الإسلام وتأثرهم بتلك الفنون، فقد تمت دراسته وتناولته العديد من الدراسات الأكاديمية فى مصر وغيرها. بل أن هناك العديد من المراكز البحثية التى تأسست فى أوربا والتى تركز اهتمامها على تدريس ونشر النصوص المسيحية السريانية والنصوص العربية المسيحية التى تأثرت بالأدب العربى وبالإسلام، سواء كان هذا التأثير من قبيل تقليد النموذج العربى الإسلامى فى التأليف والكتابة أو اتباع نموذج للكتابة خاص بها، وكثيرا ما كانت العلاقة بين الأدبين العربى والسريانى تتعدى ذلك إلى مجال الحوار الدينى. (١)

ويبدو أن قراءة القرآن الكريم بين السريان فى بادئ الأمــر لــم تكــن مــن الأمور المرغوب فيها، فالقرآن الكريم مثل تحديا للكنيسة السريانية وبقيــة الكنــائس الشرقية كالقبطية والأرمنية بعدما انتشر الإسلام سريعا فى البيئات المسيحية فى بلاد الشام والعراق. ولذلك نجد الاقتباس والاستشهاد بالآيات القرآنية يزيد كلمــا اقتربنــا من القرون التاسع والعاشر والحادى عشر الميلادية، حيث أصــبحت العربيــة لغــة للتأليف فى البيئة السريانية المسيحية. وهدف دراستنا التعرف علــى مــدى انتشــار استخدام القرآن الكريم بين السريان وكيف اقتبسوه فى كتاباتهم ثــم كيــف فســروه أحيانا.

اطلاع السريان على القرآن الكريم

يعتبر اتصال الجاثليق إيشوعيب الجــدالى (المتــوفى حــوالى ٦٤٤ أو ٦٤٥) بالرسول ﷺ، أول اتصال تم بين السريان وبين المسلمين. فقد ذكر مارى بن سليمان عن الجاثليق إيشوعيب الجدالى فى كتابه أخبار بطاركة كرسى المشرق ما يلى:

"وكان هذا البطرك يكاتب صاحب شريعة الإسلام (ﷺ) ويهدى له ويسأله الوصاة برعيته فى نواحيه فأجابه إلى ذلك".[٢]

ما يهمنا من هذا الخبر أن إيشوعيب المذكور لاشك وقــد فهــم شــيئا مــن الإسلام ومن القرآن الكريم خاصة وانه قد توفى فى عهد عمر بن الخطــاب (٦٣٤-٦٤٤). وقد ورد فى الحوار المنسوب إلى الجاثليق طيموثاوس الأول (٧٨٠-٨٢٣) مع الخليفة المهدى (٧٧٥-٧٨٥) بعض العبارات والتى نستدل منها علــى معرفــة الجاثليق طيموثاوس بالقرآن الكريم، ونسوق فيما يلى بعض الأمثلة من سياق الحوار السابق:

"ܘܐܦ ܓܒܪܝܐܝܠ ܡܠܐܟܐ ܟܕ ܣܒܪܗ ܠܡܪܝܡ ܒܡܘܠܕܗ ܕܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܡܢ ܡܕܢܚܐ ܐܬܚܙܝ ܠܗ ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܒܟܬܒܟܘܢ: مكتوب فى كتابكم أن الملاك جبريل ظهر لمريم من ناحية الشرق وبشرها بميلاد يسوع المسيح.

"ܘܐܦ ܗܟܢ ܠܬܠܬ ܐܬܘܬ ܐܠܝܢ ܕܢܦܩܢ ܒܟܠ ܪܝܫ ܣܘܪܬܐ ܒܩܘܪܐܢ ܐܝܟ ܕܝܕܥܬ ܐܝܟ ܗܝ ܕܐܠܦ ܠܡܕ ܪܝܫ، ܐܘ ܐܝܟ ܗܝ ܕܛܝܬ ܣܡܟܬ ܡܝܡ، ܐܘ ܐܝܟ ܗܝ ܕܝܘܕ ܣܡܟܬ ܡܝܡ. ܘܐܚܪܢܝܬܐ ܐܚܪܢܝܢ ܕܐܝܟ ܗܠܝܢ ܕܡܫܪܪܢ ܠܡܠܬܐ ܐܡܪܝܢ ܒܟܬܒܐ ܒܟܠ ܐܠܗܐ ܘܡܠܬܗ ܘܪܘܚܗ ܡܫܪܪܢ: وكما عرفت أن الأحرف الثلاثة فى بداية سور القرآن (الكريم)، مثل ألف لام راء، أو مثل طاء سين ميم، أو مثل ياء سين ميم وغيرها فإنها تؤكد وتعرف فى الكتاب (القرآن الكريم) عن الله وكلمته وروحه.(٣)

يوضح الاقتباس الأول معرفة طيموتاوس لسورة مريم الآيات ١٦ حتى ١٩، وهو بلاشك كان مطلعا على كل ما ذكر عن المسيح والسيدة مريم العذراء عليهما السلام فى القرآن الكريم. وربما تشير عبارة " كما عرفت " أن البطريرك طيموتاوس لم يقرأ القرآن الكريم قراءة مباشرة وربما لم تكن لدية نسخة منه، بل سمع ما أورده منه فى سياق حواره مع أمير المؤمنين. وهنا نتذكر شيئا مهما وهو أن عبد يشوع الصوباوى (المتوفى سنة ١٣١٨) قد ذكر فى فهرسه أن أبى نوح الأنبارى، سكرتير أبى موسى بن مصعب حاكم الموصل (المتوفى سنة ١٦٨هجرية -٧٨٥ ميلادية)، قد كتب اعتراضا نقد فيه القرآن الكريم.(٤) والمعروف أن الجاثليق طيموتاوس كان على علاقة وثيقة بأبى نوح وأنهما اشتركا سويا فى نقل بعض كتب أرسطو إلى العربية.(٥) وهكذا نعرف أن أبا نوح كان ملما بالعربية، وربما استمع الجاثليق

طيموتاوس إلى قراءة أبى نوح للقرآن الكريم، ولاشك فى أن ذلك كان باستطاعته خاصة وأنه قد عمل فى بلاط الدولة العباسية وكانت العربية فى عصره اللغة الرسمية. وهناك أمر آخر وهو أن الحوار الذى دار بين طيموتاوس وبين أمير المؤمنين لاشك وأنه كان بالعربية[٦]

وفى نفس الإطار نجد بعض الكتّاب السريان يكتبون بالعربية والسريانية منذ القرن الثامن الميلادى من أمثال حبيب أبى رائطة التكريتى وأبى قره أسقف حران (٧٤٠-٨٢٠) واللذين تنسب إليهما حوارات مع المعتزلة، وهذا يعنى أنهما كانا على اطلاع بالقرآن الكريم والتفسير الإسلامى عند أهل السنة على الأقل للدخول فى مثل تلك الحوارات الدينية الجدلية. [٧]ويعتبر المطران إيليا بن السنى المعروف بإليا النصيبينى (٩٧٥- ميلادية ١٠٤٦)، من الأدباء العارفين جيدا بالأدب العربى والثقافة الإسلامية فى القرن الحادى عشر، وهذا ما جعله مؤهلا للدخول فى حوار مطول مع الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى (٣٧٠-٤١٨ هجرية) حول موضوعات مثل المسيح فى القرآن الكريم والاعتقاد المسيحى فى التوحيد وألوهية المسيح، وغيرها من الموضوعات مثل مقارنته لنعيم الجنة المذكور فى القرآن الكريم ورؤيته المسيحية فى مقالته عن نعيم الجنة. والراجح أن فهم الموضوعات السابقة ومقارنتها بالرؤية المسيحية عند السريان استلزم من إليا النصيبينى العلم بالقرآن الكريم وماجاء به من آيات وأحكام عنها وعن المسيح عليه السلام وعن رسالته إلى بنى إسرائيل. وهكذا يتضح لنا أن المطران إليا كان على معرفة بما ورد فى القرآن الكريم من آيات عن المسيح ويبدو أن إلمام المطران بالعربية وتأليفه بعضا من مؤلفاته بالعربية قد سهل عليه الإطلاع على القرآن الكريم.[٨]

وقد تجاوزت معرفة السريان للقرآن الكريم مرحلة الجدل الديني؛ حول المسيح كما يعتقد السريان وكما وردت قصته في القرآن الكريم وغيرها من موضوعات الجدل الديني كالتثليث عند السريان، إلى مرحلة جديدة اتسمت بتأثر السريان لغويا ببلاغة ومجاز الآيات القرآنية الكريمة. وقد حاول بعض السريان تقليد نموذج البلاغة القرآنية الفريدة من أجل تقديم ترجمة عربية سجعية للأناجيل الأربعة، وممن قاموا بهذه المحاولات أبو الفرج عبد الله بن الطيب (المتوفى ١٠٤٣ ميلادية)، وهو الذي نقل الأناجيل من السريانية إلى العربية في ترجمة تمتلئ بالسجع.(٩) وكذلك تأثر كل من إيشوعيب بن ملكون وإليا الثالث أبي حليم (١١٧٦-١١٩٠ ميلادية) وعبديشوع الصوباوي بنموذج البلاغة القرآنية الكريمة وقلدوه في مقدمات الأناجيل.(١٠) ويقول المؤرخ السرياني ميخائيل الكبير في تاريخه عن الإسلام وعن الرسول ﷺ:

"ܘܣܡ ܠܗܘܢ ܢܡ̈ܘܣܐ ܐܝܠܝܢ ܕܡܢ ܐܠܗܐ ܐܡܪ: ܗܘܐ ܕܠܗ ܐܬܓܠܝ ܘܦܩܕ ܠܗܘܢ. ܐܠܦ
ܐܢܘܢ ܕܢܗܝܡܢܘܢ ܒܚܕ ܐܠܗܐ ܒܪܘܝܐ ܕܟܠ. ܟܕ ܠܐ ܡܫܬܘܬܦ ܠܐ ܐܒܐ ܘܠܐ ܒܪܐ ܘܠܐ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ.
ܐܠܐ ܐܡܪ ܐܠܗܘܬܐ ܚܕܐ ܐܝܬ ܦܪܨܘܦܐ ܘܚܕ ܩܢܘܡܐ. ܘܠܐ ܝܠܕ ܘܠܐ ܡܬܝܠܕ. ܟܠܗ ܠܗ
ܒܪܐ ܐܘ ܚܒܪܐ ܐܘ ܫܘܬܦܐ. ܡܛܠ ܕܡܢ ܠܥܠܡܐ ܩܕܡܝܐ ܘܢܒܝܐ. ܘܐܦ ܠܡܫܝܚܐ ܕܡܕܡ
ܡܕܡ ܡܢ ܐܘܢܓܠܝܘܢ. ܟܕ ܠܡܫܝܚܐ ܕܡܢܗ ܫܡܥ. ܡܛܠ ܡܫܝܚܐ ܕܡܢ ܡܠܐܟܐ ܘܐܡܪ.
ܕܗܘܐ ܐܠܗܐ ܗܘ ܕܡܠܟܢ ܗܘ ܠܟܠܗܘܢ ܢܒܝ̈ܐ ܟܕ ܒܢܝܐ ܠܗ ܐܠܗܐ ܗܘܐ ܕܟܝܐ
ܘܢܒܝܐ ܐܝܟ ܚܕ ܡܢ ܢܒܝ̈ܐ. ܘܠܐ ܐܠܗܐ ܐܘ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ. ܐܝܟ ܕܚܢܢ ܟܪ̈ܣܛܝܢܐ ܡܘܕܝܢ."

ووضع لهم (للمسلمين) شرائع تلك التي قال أنها من عند الله، وقال انه قد أوحى إليه أن يضعها لهم. وعلمهم (وأمرهم) أن يؤمنوا بإله واحد خالق كل شئ. ولم يجعل

الأب ولا الأبن ولا الروح القدس. بل قال أن الله واحد أحد. لم يلد ولم يولد، وليس له ابن أو صاحب أو شريك. وآمن بكتاب موسى والأنبياء، وبعضا من الانجيل، وترك معظمه. أما عن المسيح فقد قال أن نبوات كثيرة تنبأت عنه، لكنه كان مجرد إنسان وصديق ونبي من الأنبياء. وليس هو الله أو ابن الله، كما نؤمن نحن المسيحيون. (١١)

الواضح من الاقتباس السابق أن ميخائيل السرياني كان على معرفة كبيرة بالدعوة الإسلامية وكان مطلعا بشكل جيد على القرآن الكريم، وهذا يبدو لنا واضحا من خلال اقتباسه لعدد من الأيات القرآنية الكريمة والتعبير عنها. وهكذا رأينا مما سبق أن السُريان عرفوا القرآن الكريم منذ القرن السابع الميلادى وكانت معرفتهم به عن طريق المشفاهة أولاً حتى إذا بلغ منهم التعرب مبلغه إزدادت معرفتهم وكونوا لهم رؤية دفاعية ضد تعاليمه. ويعتبر ابن العبرى من أكثر الأدباء السريان تأثرا بالثقافة العربية الإسلامية، والكتابة بشكل موسوعى تأثرا بالنموذج العربى والإسلامى فى التأليف خاصة وقد نهل من أمهات الكتب العربية فى علوم الفقه والمنطق والفصاحة ونقل بعضا منها إلى السريانية أيضا، وهو بلاشك كان على معرفة جيدة بالقرآن الكريم وتفاسيره خاصة وأنه قد كتب بعض النصوص الجدلية ضد الإسلام ودفاعا عن المسيحية.(١٢) ومن ثم نستطيع القول أن معرفة السريان بالقرآن الكريم والاطلاع عليه ظلت تنمو شيئا فشيئا فى إطار تعرب السريان وتأثرهم بالعربية.

الاقتباس من القرآن الكريم

لاحظنا من قراءة بعض كتابات السريان أنهم قد استخدموا بعض الألفاظ والتعبيرات من القرآن الكريم، وهى التعبيرات المستخدمة عند الحديث عن السيد المسيح عليه السلام أو عن النصارى. ويبدو أن السريان قد استخدموا تلك التعبيرات لإقناع

المسلمين بالاعتقادات المسيحية السريانية. فقد أستخدم طيموتاوس في حواره المنسوب إليه مع الخليفة المهدى أو الهادى التعبيرات التالية: الحواريون، الجنة، عذاب أليم فى نار الجحيم، الآخرة، المسيح عيسى بن مريم، المسيح عليه السلامن البارئ سبحانه وتعالى". ونسوق الآن الاقتباسات التى وردت فيها تلك التعبيرات على لسان الجاثليق طيموتاوس إبان حواره المذكور:

"ونحن المسيحيون وإن كان الأنجيل قد أعطى الحواريين". "ووعدهم (موسى) الملكوت والمجد والتبجيل من الله فى هذا العالم وفى الآخرة فى الجنة .أما من يسجدون للأصنام من دون الله، فوعدهم العذاب فى جهنم". "هكذا محمد أيضا صنع لما أظهر الغيرة لأجل البارئ سبحانه وتعالى فالذين كانوا يتبعونه فى إكرام الله ومخافته كان يمجدهم ويكرمهم ويمدحهم ويعدهم أيضا بالخير والمجد والإكرام من لدن الله فى هذا العالم وفى الآخرة فى الجنة والذين كانوا يعبدون الأصنام ويسجدون لها كان يحاربهم وينذرهم بعذاب أليم فى نار الجحيم التى بها يحترق المنافقون وهم فيها خالدون". "ثم عيسى عليه السلام لما كان يخاطب". "لأى سبب لم يغير ويحذف اليهود الآيات الموجودة فى كتبهم التى تفتخر بها الديانة المسيحية وتستند عليها إذ ليس توجد عداوة فى العالم مثلما كانت قبلا والآن بين النصارى واليهود". " إن محمدا يستحق المدح من جميع العرب وذلك لأجل سلوكه معهم فى طريق الأنبياء، وحرضهم على معرفة الله والسجود له تعالى الذى هو وحده وليس بإله آخر سواه".(١٣)

وقد لاحظنا من الأمثلة السابقة أن معظم التعبيرات السابقة مستخدمة فى القرآن الكريم على سبيل المثال فى الآيات التالية:

الآية ٥٢ من سورة آل عمران:

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّـهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ .

والآية ٧٣ من سورة المائدة:

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

والآية ٢٣ من سورة هود:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّـةِ هُـمْ فِيهَـا خَالِدُونَ.

وقد استخدم إليا النصيبينى أيضا نفس العبارات السابقة فى حواره مـع الـوزير المسلم أبى القاسم الحسين بن على المغربى، ونسوق أمثلة من الحوار السـابق فـى النص العربى كالتالى:

"أننا لانعتقد إلا إلها واحدا لا إله غيره"، "أننا معشر النصارى الموحدين نؤمن برب واحد لا إله إلا هو وحده، قريب لكل أحد مجيب لمن يدعوه مغيث لمن يرجوه، يديم الـنعم إذا قوبلت بالشكر ويزيلها إذا قوبلت بالكفر".[١٤]

وتشير الفقرات السابقة فى سياق الحوار المنسوب إليه مع الـوزير المغربـى إلـى الوحدانية كما فى الآية ١ من سورة الإخلاص:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

والآية ٧ من سورة إبراهيم:

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ .

والآية ١٨٦ من سورة البقرة:
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ .

وقد عبر إليا النصيبينى عن بعض التعبيرات القرآنية الكريمة المتعلقة بنعيم الجنة وترغيب المؤمنين فيها، إلا أنه لم يقتبس تلك التعبيرات بشكل مباشر كعادته بل عبر عن معناها فى إطار نقده للتصور الإسلامى لنعيم الجنة. ونسوق بعضا من تلك التعبيرات التى وردت فى مقالة إليا بعنوان "فى نعيم الآخرة" كالتالى:
"نعيم الآخرة سرور ومجد لا أكل وشرب"، فإن قال قائل إن نعيم الآخرة أكل وشرب، قلنا له ليست هذه اللذة أصيلة فى ذاتها ولا خيرا محضا فى طبعها، بل من عوارض الدنيا".(١٠)

وتشير التعبيرات السابقة إلى التصوير القرآنى لنعيم الجنة فى الآخرة كما فى الآيات ٤٠ حتى الخامسة والأربعين من سورة الصافات:
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ . أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ . فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ.
والآيات ١٧ حتى العشرين من سورة الطور:
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ . فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ.

وقد لاحظنا أيضا من دراسة كتابات السريان العربية، أن الكاتب عبد يشوع الصوباوى (المتوفى سنة ١٣١٨) أستخدم بعض التعبيرات القرآنية الكريمة فى سياق

كتابه "أصول الدين" والذى يحدد فيه الاعتقاد المسيحى النسطورى فى التوحيد، وتلك التعبيرات هى كالتالى:

"وقد ثبت أن الخالق تعالى واحد أحد ولا يدخل عليه التكثير والعدد، " كنص التوحيد والقول بأن الله أمر بالمعروف ونهى عن المنكر".

و تشير تلك التعبيرات القرآنية الكريمة إلى الآية الأولى من سورة الإخلاص:

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .

والآية ١٧ من سورة لقمان:

يَابُنَيَّ أَقِمْ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

كما أقتبس عبد يشوع الآية ١٧١ من سورة النساء:

يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا .

والجدير بالذكر هنا أن عبديشوع قد كتب الآية السابقة وما يتفق واعتقاده المسيحى هكذا: وما عيسى ابن مريم إلا روح الله وكلمته القاها إلى مريم.(١٦)

وهكذا يتضح لنا من عرض ودراسة الأمثال السابقة أن الكتّاب السُريان قد أقتبسوا بعض التعبيرات القرآنية الكريمة كجزء من التركيب البلاغى لنصوصهم، إلا أنهم لم يلتزموا بحرفية الاقتباس بل غالبا ما اقتبسوا ما أرادوا أظهاره من معانى فقط، ولانستبعد أنهم قد تأثروا بالتحديد القرآنى للتوحيد كما فى التعبير "واحدٌ أحدٌ"،

"ربٌ واحدٌ لا إله إلا هو وحده"، فاستخدموه لإيضاح الإعتقاد المسيحى فى التوحيد، لأنهم كانوا يخاطبون فقهاء الإسلام عن إعتقادهم هذا فاستخدموا أسلوبا ألفه هؤلاء العلماء.

تفسير القرآن الكريم فى كتابات السُريان

نتناول فى هذا القسم البحث فى كيفية تصور السريان فى كتاباتهم لمصدر الوحى الإلهى الذى تلقاه الرسول الكريم ﷺ من لدن العزيز الحكيم، وكيف صوروه هم فى تفسيراتهم المسيحية. ونبدأ الحديث من الحوار المنسوب لطيموتاوس مع الخليفة المهدى أو الهادى ونختتم بحثنا بدراسة تفسير بعض آيات القرآن الكريم فى مقال "الرد على العرب" ليعقوب بن الصليبى.

١ – حوار طيموتاوس مع الخليفة المهدى أو الهادى

ترد أسئلة كثيرة على لسان المحاور المسلم فى هذا الحوار، وكان من ضمن تلك الاسئلة سؤال حول توضيح الاعتقاد المسيحى فى مسألة التثليث. وكان جواب المحاور المسيحى عبارة عن اقتباس من بعض آيات القرآن الكريم مع تأويلها بحسب المفهوم المسيحى كالتالى:

ܘܒܟܬܒܐ ܕܐܘܪܝܬܐ ܘܢܒܝܐ ܘܒܐܘܢܓܠܝܘܢ. ܐܝܟ ܕܫܡܥܬ ܐܦܐ ܕܝܢ ܒܟܬܒܐ ܕܝܠܟܘܢ. ܘܒܐܘܪܝܬܐ ܡܢ ܐܝܟ ܗܘ ܕܐܡܪ ܢܥܒܕ ܒܪܢܫܐ ܒܨܠܡܢ ܘܒܕܡܘܬܢ، ܘܗܐ ܐܕܡ ܗܘܐ ܐܝܟ ܚܕ ܡܢܢ. ܒܟܬܒܐ ܕܝܠܟܘܢ: ܐܝܟ ܗܘ ܕܫܕܪܢ ܠܘܬܗ ܪܘܚܐ ܕܝܠܢ. ܘܢܦܚܢ ܒܗ ܡܢ ܪܘܚܐ ܕܝܠܢ. ܗܘ ܕܝܢ ܕܐܠܗܐ ܥܠ ܐܠܗܐ ܘܡܠܬܗ ܘܪܘܚܗ ܢܛܗܪ.

"وكما قيل فى التوراة وكتب الأنبياء وفى الإنجيل. وكما سمعت فى كتابكم. وكما قيل فى التوراة "تعالوا نصنع الإنسان على صورتنا، وها قد صار آدم كواحد منا. وكما

قيل فى كتابكم: أرسلنا إليها روحنا، ونفخنا فيها من روحنا، وهذا يؤكد على التثليث وعلى الله وكلمته وروحه.(١٧)

وهنا نلاحظ أن المحاور السريانى يشير إلى ضمير الجمع كما ورد فى الآية ١٧ من سورة مريم وفى الآية ١٢ من سورة التحريم:

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ .

والآية ٩١ من سورة الأنبياء:

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ .

ويحاول المحاور السريانى هنا تأويل وتفسير ضمير الجمع فى الآيات السابقة وفقا للرؤية اليهودية والمسيحية الشائعة فى كتابى العهد القديم والجديد. فعلى سبيل المثال ماورد فى سفر التكوين فى الاصحاح الأول الفقرة ٢٧:

"وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا". والمحاور السريانى يفسر الآيات القرآنية السابقة مؤكدا أن ضمير الجمع السابق هو نفسه الوارد فى التوراة. وهو يريد من هذا التأويل القول أن ضمير الجمع فى العهد القديم والقرآن الكريم، يعتبر دلالة مؤكدة على الاعتقاد فى التثليث والذى يؤمن به السريان. والواضح أن المحاور المسيحى يختار دلائل واهية للتأكيد على صحة رأيه واعتقاده، ونسى ماذكر فى القرآن الكريم صراحة من النهى عن الشرك بالله كما فى الآيات التالية:

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . سورة المائدة الآية ١٧

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ سورة المائدة الآية ٧٢

وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . سورة التوبة الآية ٣٠

ونرى أن السريان كانوا أيضا على اطلاع بالتفسير الإسلامي وآراء أئمة المفسرين مثل قتادة بن دعامة (٦١-١١٨ هجرية/ ٦٨٠-٧٣٦ ميلادية) المعروف بأبى قتادة. وقد لاحظنا بعد دراسة نص المحاورة المنسوبة لإليا النصيبينى والوزير أبى القاسم المغربى، أن المحاور المسيحى السريانى يقتبس من تفسير الطبرى وأبى قتادة ويستشهد بهما وغيرهما. فعلى سبيل المثال وردت الآية ٦٦ من سورة المائدة فى حوار إليا السابق كالتالى:

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ .

وقد أورد إليا ما ذكره قتاده فى تفسير الآية الكريمة السابقة بقوله:

"أى من أهل الكتاب أمة مقتصدة على كتاب الله وأوامره". وقال الطبرى فى تفسير هذه الآية بعد أن أورد تأويلات المتقدمين واختلاف المفسرين فيها ما هذا

شرحه "إن الصواب فى ذلك عندنا أن يقال أن الله تعالى أخبر عن النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لأهل الإيمان بالله ورسوله". (١٨)

٢- مقال ܠܘܩܒܠ ܛܝܝܐ الرد على العرب ليعقوب بن الصليبى

كتب ابن الصليبى هذا المقال ضمن كتاب خصصه للرد على اليهود والأرمن والنساطرة والملكانيين، والكتاب بعنوان "الجدل مع الهراطقة". ويتكون مقال الرد على العرب من ثلاثين فصلاً. ويتضمن هذا المقال نقلا سريانيا لقسمٍ كبيرٍ من آيات القرآن الكريم بغرضٍ نقدها والرد عليها من خلال ردود ابن الصليبى وتعليقاته على الآيات القرآنية الكريمة وهو ما نعتبره تفسيرا مسيحيا لفهم تلك الآيات. ولذلك يعتبر نص إبن الصليبى نصا دفاعيا عن المسيحية ضد الإسلام. وقد حدد ابن الصليبى هدف هذا المقال بقوله: " بلغ كتابنا ضد المسلمين نهايته، وقد فندنا إعتراض المسلمين على الثالوث وقيامة الابن (١٩) بأدلة من الطبيعة ومن كتب الفلسفة وأظهرنا الحق وأثبتنا خطأهم فى مسائل عدة من كتابهم، ثم رتبنا بنظام أجزاءٍ من القرآن (الكريم) والتى ترجمت من لغتهم إلى السُريانية ". (٢٠) ويأتى نقل ابن الصليبى للآيات القرآنية الكريمة إلى السريانية فى العامود الأول ثم نجد تفسير تلك الآيات فى العامود الثانى من نفس الصفحة. ونستعرض فيما يلى بعض النماذج من النقل السريانى لآيات القرآن الكريم والتفسير المسيحى الذى قدمه ابن الصليبى لتلك النماذج القرآنية الكريمة:

مقال الرد على العرب	القرآن الكريم
١. ܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝ ܠܡܠܐܟܐ ܕܐܢܐ ܥܒܕ ܬܢܝܢܐ ܒܡܠܟܘܬܐ: إذ قال ربك للملائكة أنى جاعل فى المملكة ثانيا [٢١]	١. الآية ٣٠ من سورة البقرة : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ .
تفسير: ܗ ܣܠܩ ܗܘ ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܠܡܠܬܗ ܘܪܘܚܗ ܕܢܥܒܕ ܒܪܢܫܐ ܒܨܠܡܢ: وفى مقابل هذا قال الرب لكلمته وروحه أن نصنع الإنسان على صورتنا.	
٢. ܟܕ ܢܣܒܢ ܡܢ ܢܒܝܐ ܩܝܡܐ ܘܐܝܘܬܝ ܕܝܠܗܘܢ ܡܢܟ ܘܡܢ ܢܘܚ ܘܐܒܪܗܡ ܘܥܝܣܐ ܘܡܘܫܐ ܒܪ ܥܡܪܡ ܘܢܣܒܢ ܡܢܗܘܢ ܩܝܡܐ ܫܪܝܪܐ ܡܩܘܝܡܐ: وإذ أخذنا من النبين ميثاقهم وعهدهم. منك ومن نوح وإبراهيم وعيسى وموسى بن عمران وأخذنا منهم ميثاقا حقا مصدقا .[٢٢]	٢. الآية ٧ من سورة الأحزاب: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا .

تفسير: كيف يقول الكتاب (أى القرآن الكريم) أن الله اخذ ميثاقا من الأنبياء كلهم، فكيف يأخذ ميثاقا من عيسى وقد شهد عليه بأنه كلمة الله ومن الروح القدس، فقد أخذ الميثاق من نسل آدم من إبراهيم ونوح فكيف يكون عيسى معهم، وهو ليس من نسل آدم كما شهد القرآن الكريم.	

نقل ابن الصليبى الآية ٣٠ من سورة البقرة كما أوضحنا، إلا أننا نلاحظ أن ترجمته السابقة متأثرة بالتفسير المسيحى لقصة خلق الإنسان. فالآية الكريمة تجعل من الإنسان خليفة لله على الأرض. وقد لاحظنا من المثال السابق أن ابن الصليبى قد نقل الكلمة "خليفة" الواردة فى الآية الكريمة، إلى الكلمة [illegible]: ثانيا. ونرى أن هذا النقل متأثر بالتفسير المسيحى والذى يستند أولا على قصة خلق الإنسان فى كتاب العهد القديم والواردة فى الاصحاح الأول من سفر التكوين فى الفقرة ٢٧ " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا". ويتفق التفسير السابق وقصة خلق الإنسان وميلاد السيد المسيح فى الاعتقاد المسيحى، وهذا يتضح لنا من استعراض الفقرات ٤٥-٤٧ من الإصحاح الخامس عشر لرسالة بولس إلى أهل كورنثوس بالإنجيل:

"هذا مكتوب أيضاً صار آدم الإنسان الأول نفساً حياً وآدم الأخير روحاً محيياً. لكـــن لم يكن أولاً روحانيا بل نفسانياً ثم روحانياً. الإنسان الأول ترابى من الأرض والإنسان الثانى الرب من السماء".

ونحن نعتقد أن المترجم هدف إلى المعنى الوارد فى الإنجيـل عــن الإنســان الثانى وهو السيد المسيح فى الاعتقاد المسيحى. وكما ذكرنا فى الاقتباس الثانى فقـد أورد ابن الصليبى تفسيره المسيحى للآية السابعة من سورة الأحزاب، ونلاحظ على التفسير السابق أنه ينفى أن يكون عيسى بن مريم عليه السلام من نسـل آدم. وهـذا التفسير يتفق مع الاعتقاد المسيحى الذى جعل المسيح إلاها، بينما الثابت من القــرآن الكريم أن عيسى بن مريم عليه السلام هو عبد الله كما قال الله فى سورة المائدة الآية ١٧:

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَــا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وقد أكد الحق سبحانه وتعالى على هذا المعنى وأوضح أن عيسى بــن مــريم هو رسول الله إلى بنى إسرائيل كما ورد فى الآية ٤٩ من سورة آل عمران:

وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَــةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِــإِذْنِ اللَّــهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

مقال الرد على العرب	القرآن الكريم
٣. ܘܡܢ ܒܡܕܡ ܕܐܬܐ ܠܢ ܘܒܡܕܡ ܕܐܬܐ ܠܐܒܪܗܡ ܘܠܐܝܫܡܥܝܠ ܘܠܐܝܣܚܩ ܘܠܝܥܩܘܒ ܘܠܫܒܛܐ ܘܒܡܕܡ ܕܐܬܝܗܒ ܠܥܝܣܐ ܘܠܡܘܫܐ ܘܒܡܕܡ ܕܐܬܝܗܒ ܠܢܒܝܐ ܘܠܐ ܦܪܫܝܢ ܚܕ ܡܢ ܚܕ ܘܚܢܢ ܠܗܘܢ ܡܗܝܡܢܝܢ:(٢٣) آمنا بالله وبما أُنزل إلينا وبما أُنـــزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإســحق ويعقـــوب والأسباط وبما أُوتى عيســى وموســى والأنبياء لانفرق بين أحد منهم ونحن لهم مؤمنون. تفسير: فلماذا اذا لم يسمع لقـــول اشـــعيا الذى قال: هاهى البتول تلد عمانوئيـــل ومعناه الرب معنا	٣. الآية ١٣٦ من سورة البقرة: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْــرَاهِيمَ وَإِسْــمَاعِيلَ وَإِسْــحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَـــى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَـــا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.
٤. ܐܡܪ ܡܚܡܕ ܕܐܢܐ ܠܐ ܐܡܪܬ ܡܕܡ ܡܢ ܫܠܝܚܐ ܘܠܐ ܝܕܥ ܐܢܐ ܡܢܐ ܡܬܥܒܕ ܒܝ ܘܒܟܘܢ ܘܐܠܐ ܡܟܪܙܐ ܘܡܚܘܝܢܐ(٢٤) وقال محمد لم أقل شيئا من الرسل ومـــا ادرى ماذا يفعل بى وبكم وما أنـــا إلا نذير مبين.	٤. الآية ٩ من سورة الأحقاف: قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّـــا مَـــا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ .

تفسير: من ثم فقد شهد (محمد ﷺ) على نفسه بأنه ليس نبيا.

٥. ܐܘ ܐܝܠܝܢ ܕܡܗܝܡܢܝܢ ܗܘܘ ܥܕܪܐ ܕܐܠܗܐ . ܠܬܠܡܝܕܐ ܕܐܠܗܐ. ܘܗܝܡܢܘ ܡܢܬܐ ܡܢ ܒܢܝ ܐܝܣܪܐܝܠ ܘܡܢܬܐ ܗܢܘܢ ܠܐ ܗܝܡܢܘ. ܘܥܕܪܢ ܠܐܝܠܝܢ ܕܗܝܡܢܘ ܥܠ ܒܥܠܕܒܒܝܗܘܢ: (٢٥)

يا أيها المؤمنون كونوا انصار الله تلاميذ الله وآمنت طائفة من بنى إسـرائيل و لم تؤمن طائفة وايدنا التى آمنت على التى كفرت.

تفسير: انظر كيف قرظ القرآن المسيحين أكثر من قومه ومن بنى اليهود، وقد دعاهم تلاميذ المسيح.

٥. الآية ١٤ من سورة الصف:

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أنصارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ .

٦. ܐܢܬ ܗܘ ܐܡܪܬ ܠܒܢܝܢܫܐ ܕܢܣܒܘܢ ܠܝ ܘܠܐܡܝ ܬܪܝܢ ܐܠܗܐ ܘܦܠܚܘܢ ܠܢ ܣܛܪ ܐܠܗܐ. (٢٦)

ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلاهين واعبدوننا من دون الله.

٦. الآية ١١٦ من سورة المائدة:

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ

تفسير: هذا لا يمثل الصدق، فلا يوجد مسيحى يقول بأن مريم إلاهة.	عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.

و نلاحظ أن تفسير ابن الصليبى للآية ١٣٦ من سورة البقرة يحاول اثبات صحة ماورد فى نبؤة اشعيا فى الاصحاح السابع الفقرة الرابعة عشرة وفى الاصحاح الأول الفقرة الثالثة والعشرين من انجيل متى" هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل والذى تفسيره الله معنا". وعلى عكس التفسير المسيحى السابق إلا أن الثابت لنا أن الآية القرآنية تؤكد على إيمان المسلمين بما أوتى الأنبياء والرسل من الحق ومن الاقرار بوحدانية الله وهذا ما أقره الإسلام وختم به الرسالات السماوية.

أما فى المثال الرابع فقد فسر ابن الصليبى معنى الآية التاسعة من سورة الأحقاف تفسيرا منافيا لمعناها. فالله سبحانه وتعالى يقول بوضوح أن الرسول ﷺ هو أول الرسل وأنه يتبع الوحى الإلهى فى رسالته، إلا أن المفسر المسيحى يحرف المعنى القرآنى ويأتى بتفسيره والذى يرتضيه لكى يشيعه بين السريان. فالرسول ﷺ لا يعلم الغيب وهو يؤكد بذلك على وحدانية الله وأنه هو وحده عالم الغيب وأنه لذلك هو الديان يوم القيامة كما هو ثابت فى الآية ٥٩ من سورة الأنعام:

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .

واتضح من النقل السريانى للآية ١٤ من سورة الصف، أن الناقل قد غير من المعنى المنقول، وأدخل كلمة "تلاميذ" على معنى الآية، والمقصود بهذه الكلمة تلاميذ

المسيح وهى الكلمة المستخدمة فى الكتابات السريانية للتعبير عن الرسل الأثناعشر. وكأن ابن الصليبى يفسر بهذه الكلمة المعنى القرآنى ""انصار الله". والواضح من معنى الآية أن المقصود هو نصرة الحق والرسالة الإلهية التى بعث الله بها النبى عيسى بن مريم عليه السلام إلى بنى إسرائيل. أما الكلمة تلاميذ المسيح فهى تغير حقيقة المعنى القرآنى. ونرى فى المثال السادس أن التفسير المسيحى الذى ساقه ابن الصليبى لمعنى الآية ١١٦ من سورة المائدة لا يمثل الحقيقة، فقد زعم المسيحيون من اتباع النسطورية أن مريم هى والدة الإله، بل أن هذا اللقب كان شائعا بين المسيحين عامة.(٢٧)

الخاتمة :

اتضح من خلال دراستنا لنماذج من اقتباس بعض آيات القرآن الكريم فى كتابات السريان وتفسيرهم لتلك الاقتباسات، أن معرفة السريان بالقرآن الكريم أخذت تنمو شيئا فشيئا، وكان التعرب واستعمال العربية فى التأليف والترجمة عاملا مساعدا على التوجه نحو الاطلاع على القرآن الكريم وتفسير الأئمة المسلمين له. إلا أن اقتباس وتفسير معانى القرآن الكريم فى كتابات السريان لم يأت من أجل شرح العقيدة الإسلامية للسريان، بل أتى غالبا فى إطار الدفاع عن اعتقاد المسيحيين فى المسيح عليه السلام. ويبدو لنا أن حوار المسيحيين السريان مع علماء الإسلام، قد دفع السريان إلى الاهتمام بتفسير القرآن الكريم تفسيرا مسيحيا يناسب اعتقاداتهم المسيحية، وقد اعتمدوا كما أوضحنا فى الدراسة على قراءة جزء من المعنى القرآنى والاكتفاء بما فهموه من ظاهر القول واستنتجوا ردودا تخدم رؤيتهم المسيحية ضد الإسلام وضد رسوله الكريم ﷺ. وهكذا نستطيع القول أن انتشار القرآن الكريم

وتفسيره بين السريان لعب دورا كبيرا فى نمو كتابات السريان للدفاع عن المسيحية. بل أن هذا الفهم والتأويل المسيحى للقرآن الكريم، وخاصة للآيـــات الكريمـــة التـــى تناولت المسيح عيسى بن مريم وأمه السيدة مريم العذراء عليهما السلام، كان جـــزءًا مهما من مكونات الكتابات الدفاعية عند السريان.

هوامش الدراسة:

١. نذكر من هذه المراكز والتى قمنا بزيارتها والبحث فى مكتباتها، مركـز الحـوار المسـيحى الإسلامى التابع لجامعة برمنجهام Center for Christian Muslim Relation ومعهد التراث العربى المسيحى المعروف باسم Cedrac فى بيروت.

٢. انظر راجع، هنريكوس جسمندى، أخبار فطاركة كرسى المشرق، من كتاب المجدل لمارى بن سليمان، روما ١٨٩٩، ص ٦٢. ألبير أبونا: تاريخ الكنيسة السُريانية الشرقية؛ مـن مجـئ الإسلام حتى نهاية العصر العباسى، الجـزء الثـانى، بيـروت ١٩٨٦، ٥٦. Scher, A.: Chronique de Seert. (PO) vol: IV, Paris 1907-1914, p. 281

٣. د. محمد حمدى البكرى، محاورة المهدى مع تيموتاوس، مجلة كلية الآداب-جامعـة القـاهرة، مجلد ١٢، القاهرة ١٩٥٠، ص ٤٦ ومابعدها، وانظر النص السريانى لحـوار طيموتـاوس والخليفة المهدى أو الهادى: A. Mingana, Woodbrooe Studies, vol: 2, Cambridge 1928, syr. Text, p. 105, 140

٤. يوسف حبى، (ناشر ومترجم)، فهرس المؤلفين لعبد يشوع الصوباوى، مطبعة المجمع العلمـى العراقى، بغداد ١٩٨٦، ص ٢١٥

٥. ألبير أبونا: تاريخ الكنيسة السُريانية الشرقية، الصفحات ١١٥، ١١٧، ١٣١، ١٣٧ و ١٤١.

٦. د. محمد حمدى البكرى، محاورة المهدى مع تيموتاوس، ص ٥١. وانظر عـن الحـوارات المسيحية العربية والسريانية مع المسـلمين: W. Wright, A short History. Pp. 190-194 S. Griffth, Muhammad and the Monk Bahira: Reflections on a Syriac and Arabic Text from Early Abbaside Times, Oriens Christians, vol: 79, 1995, pp. 147-172

٧. عاش حبيب بن خدمة أسقف تكريت فى القرن التاسع الميلادى، وقد عرف باسم ابـى رائطـة التكريتى. وكان متبحرا فى المنطق والفلسفة وتعتبر مؤلفات حبيب أقدم المؤلفات التى كتبهـا الأدباء السريان بالعربية، وهى عبارة عن رسائل عن التثليث ورسالة إلى أهـل البحـرين، ورسالة فى الجبر والاختيار، ورسالة فى نقد مـذهب الملكـانيين.اغنـاطيوس افـرام الأول برصوم: اللولو المنثـور، ص ٣٣٢. Graf, G.: Geschichte der christlichen arabischen (Literatur, Band I, 20, 51, II 8, 136, 222ff

٨. راجع مقال، الأب سمير خليل، (ناشر)، مقالة لإليا مطران نصيبين " فى نعيم الآخرة "، مجلة بين النهرين، عدد ١٧، بغداد ١٩٧٧، ص ٩١ ومابعدها. وقد أعترض الجاحظ على تزهيد الرهبان فى الزواج كما ورد فى رسالته فى الرد على التصارى والتى نشرت بعنوان: يوشع فنكل (ناشر)، ثلاث رسائل لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الأولى فى الرد على النصارى، القاهرة ١٣٤٤ هجرية، ص ٢٠. ثم رد إليا النصيبينى على الجاحظ بكتابة رسالة مطولة بعنوان " فضيلة العفة عن الزواج" وقد كانت موضوعا لرسالة اندرياس هاو لنيل الدكتوراه فى ألمانيا وقد نشرت بعنوان: Andreas Hau, Brief über den Vorzug der Enthaltssamkeit, Boon 1970، وانظر عن حوار إليا النصيبينى والوزير أبى القاسم المغربى: صلاح عبد العزيز محجوب، الجدل الدينى بين المطران إليا النصيبينى وبين الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربى؛ رؤية نقدية للنص السريانى، مجلة الدراسات الشرقية، عدد ١٩ ١٩٩٧، ص ٢٧٩-٣٢٣

٩. ولد ابو الفرج عبد الله بن الطيب فى بغداد فى منتصف القرن العاشر الميلادى، وعاصر الخليفتين القادر (٩٩١-١٠٣١) والقائم (١٠٣١-١٠٧٥) كتب ابن الطيب أيضا مجموعة من القوانين بالعربية اسماها "فقة النصرانية. انظر: البير ابونا، تاريخ الكنيسة، ص ١٣٦ و ٢٧٤ ومابعدها. اغناطيوس افرام الأول برصوم: اللؤلؤ المنثور ص٦١، ١٥٩. ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق د. عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١، ج٢ ص ٢٤٢ ومابعدها. Graf, G.: Geschichte der christlichen arabische Literatur, I 105, 160ff

١٠. انظر عن ترجمة الأناجيل إلى العربية تأثرا بسجع وبلاغة القرآن الكريم: يوسف إليان سركيس، ترجمة عربية قديمة من الانجيل الطاهر، مجلة المشرق ١٢ (١٩٠٨) بيروت، ٥٦. البير ابونا: أدب اللغة الآرامية، ص ٤٤٧. Graf, G.: Geschichte der christlichen arabischen Literatur, Band II 202-205. Samir, Samir Khalil: Les Prologues de l'evangilaire rime de 'Abdishu de Nisibe, Proche-Orient Chretien, 31 Rome 1981, p. 44ff

١١. ميخائيل السريانى هو بطريرك اليعاقبة فى انطاكيا فيما بين ١١٦٦ و١١٩٩ . و قد اعتمد ميخائيل السريانى فى صياغة رؤيته المسيحية المعارضة للإسلام على فهم معانى بعض

الآيات القرآنية مثل: الآيات الأولى والثالثة من سورة الأخلاص، والآية ١٠٨ من سورة الأنبياء والآية ٦ من سورة فصلت: "قل هو الله أحد. لم يلد ولم يولد". "قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون". "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين." انظر طبعة شابو لتاريخ ميخائيل السرياني:
J. B. Chabot, Chronique de Michel le Syrien; Patriarche Jacobite d'antioche, 4 vols, Paris 1899-1924, vol. 4, p. 406ff

١٢. كتب ابن العبرى نصوصا جدلية عديدة ضد الإسلام نذكر المنشور منها كالتالى: مخطوط رقم ٢١٠ باريس طبعة شابو بعنوان: M. F. Nau: Deux Textes de Bar Hebraeus Sur Mahomet et Le Qoran, Journal Asiatique 211 (1927), Paris. وكتاب منارة الأقداس طبعة يوسف خورى بعنوان: Joseph Khoury, Le Candelabre du Sanctuaire de Gregoire Aboulfaradj dit Barhebraeus, Syr. Text, Patrologia Orientalis ,Tome XXXI, Paris 1964. وهناك نصوصا أخرى منها نذكر منها قصيدتين بالسريانية كتبهما ابن العبرى ضد تحرير صلاح الدين للقدس الشريف من أيدى الفرنجة.

١٣. انظر: شيخو، لويس، محاورات جدلية ومجالس دينية ورسالة لاهوتية. بيروت ١٩٢٣، ص ٥ حتى ١٨

١٤. المرجع السابق، ص ٣٤، ٥٠-٥١

١٥. الأب سمير خليل، مقالة لإليا مطران نصيبين " فى نعيم الآخرة "، ص ٩١

١٦. مخطوط أصول الدين، برلين-مجموعة زاخاو رقم ١٢، ورقة ٢١٢، و٢١٦

١٧. A. Mingana, Woodbrooe Studies, vol: 2, p. 137

١٨. شيخو، لويس، محاورات جدلية، ص ٤٦

١٩. أى المسيح عيسى إبن مريم عليه السلام فى الإعتقاد المسيحى (الباحث).

٢٠. طبع منجانا جزءا من مقال ابن الصليبى عن مخطوط خاص به كان قد جلبه من العراق إلى لندن، وقام بالتعليق عليه ونشره بعنوان: Mingana, A.:An Ancient Syriac Translation of The Kuran exhibiting New Verses and Variants", (Bulletin of the John Rylands Library) vol:9, Manchester 1925, p. 189ff

٢١. انظر النص السريانى فى طبعة منجانا ورقة ٧٨ أ

٢٢. المرجع السابق، ورقة ٧٩ ب

٢٣. نفس المرجع، ورقة ٨١ أ

٢٤. نفس المرجع، ورقة ٨١ ب

٢٥. نفس المرجع، ورقة ٨١ ب

٢٦. نفس المرجع، ورقة ٨٤ أ

٢٧. انظر عن الخلافات بين المذاهب المسيحية: الأنبا غريغوريوس، علم اللاهوت المقارن، الكلية الأكليريكية، القاهرة بدون تاريخ، ص ٨٧ ومابعدها.

قائمة المراجع

أولا: المخطوطات:

مخطوط أصول الدين، برلين-مجموعة زاخاو رقم ١٢

ثانيا: المراجع العربية:

(١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق د. عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١، ج٢

- برصوم، أفرام الأول:اللؤلؤ المنثور فى العلوم والآداب السريانية. هولندا ١٩٨٧ (الطبعة الرابعة)

(٢) محمد حمدى البكرى، محاورة المهدى مع تيموتاوس، مجلة كلية الآداب-جامعة القاهرة، مجلد ١٢، القاهرة ١٩٥٠.

(٣) يوسف حبى، (ناشر ومترجم)، فهرس المؤلفين لعبد يشوع الصوباوى، مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٨٦.

(٤) الأنبا غريغوريوس، علم اللاهوت المقارن، الكلية الأكليريكية، القاهرة (ب. ت)

(٥) ألبير ابونا: أدب اللغة الآرامية، الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٠.

(٦) ألبير أبونا: تاريخ الكنيسة السُريانية الشرقية؛ من مجئ الإسلام حتى نهاية العصر العباسى، الجزء الثانى، بيروت ١٩٨٦.

(٧) خليل، سمير خليل: مقالة لإليا مطران نصيبين فى نعيم الآخرة. مجلة بين النهرين. عدد ١٧، بغداد ١٩٧٧.

(٨) شيخو، لويس :محاورات جدلية ومجالس دينية ورسالة لاهوتية. بيروت ١٩٢٣

(٩) صلاح عبد العزيز محجوب، الجدل الدينى بين المطران إليا

النصيبينى وبين الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربـــى؛ رؤيـــة نقدية للنص السريانى، مجلة الدراسات الشرقية، عدد ١٩، ١٩٩٧.

(١٠) هنريكوس جسمندى، أخبار فطاركة كرسى المشرق، من كتاب المجدل لمارى بن سليمان، روما ١٨٩٩.

(١١) يوسف إليان سركيس، ترجمة عربية قديمة من الانجيل الطاهر، مجلة المشرق ١٢ بيروت ١٩٠٨.

(١٢) يوشع فنكل (ناشر)، ثلاث رسائل لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الأولى فى الرد على النصارى، القاهرة ١٣٤٤ هجرية .

ثالثا: المراجع الأوربية:

1) Chabot, J. B.: Chronique de Michel le Syrien; Patriarche Jacobite d'antioche, 4 vols, Paris 1899-1924.

2) Graf, G.: Geschichte der christlichen arabischen Literatur, Band I, Vatican 1944.

3) Griffth, S.: Muhammad and the Monk Bahira: Reflections on a Syriac and Arabic Text from Early Abbaside Times, Oriens Christians, vol: 79, 1995

4) Hau, Andreas.:, Brief über den Vorzug der Enthaltssamkeit, Boon 1970

5) Khoury, Joseph.: Le Candelabre du Sanctuaire de Gregoire Aboulfaradj dit Barhebraeus, Syr. Text, Patrologia Orientalis ,Tome XXXI, Paris 1964

6) Mingana, A.:: Woodbrooe Studies; Christian Documents in Syriac, Arabic and Garshuni, Fasc. 3 "The Apology of Timothy the Patriarch before the Caliph Mahdi", vol. 2, Cambridge 1928 .

7) Mingana, A.:An Ancient Syriac Translation of The Kuran exhibiting New Verses and Variants", (Bulletin of the John Rylands Library) vol:9, Manchester 1925.

8) Nau, M. F.:: Deux Textes de Bar Hebraeus Sur Mahomet et Le Qoran, Journal Asiatique 211, Paris 1927.

9) Samir, Samir Khalil: Les Prologues de l'evangilaire rime de 'Abdishu de Nisibe, Proche-Orient Chretien, 31 Rome 1981.
10) Scher, A.: Chronique de Seert. (PO) vol: IV, Paris 1907-1914.
11) Wright, w.: A short History of Syriac Literature. London 1894.
5.) Khoury, Joseph.: Le Candelabre du Sanctuaire de Gregoire Aboulfaradj dit Barhebraeus, Syr. Text, Patrologia Orientalis ,Tome XXXI, Paris 1964.
6.) Mingana, A.: Woodbrooe Studies; Christian Documents in Syriac, Arabic and Garshuni, Fasc. 3 "The Apology of Timothy the Patriarch before the Caliph Mahdi", vol. 2, Cambridge 1928.
7.) Mingana, A.:An Ancient Syriac Translation of The Kuran exhibiting New Verses and Variants", (Bulletin of the John Rylands Library) vol:9, Manchester 1925.
8.) Nau, M. F.:: Deux Textes de Bar Hebraeus Sur Mahomet et Le Qoran, Journal Asiatique 211, Paris 1927.
9.) Samir, Samir Khalil: Les Prologues de l'evangilaire rime de 'Abdishu de Nisibe, Proche-Orient Chretien, 31 Rome 1981.
10.) Scher, A.: Chronique de Seert. (PO) vol: IV, Paris 1907-1914.